جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الحادى عشر

حققه وعلق عليه
الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار

القاهرة
١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

البـــاب الخامس

في بعض مَنَاقِبِ سيِّدنا إبراهيمَ ابن سيِّدنا ومولانا رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وفيه أنواعٌ :

الأوّل : في أمِّهِ ، وميلادهِ ، وعقيقتِهِ ، وتسميتِهِ ، وفرح رَسُولِ اللهِ ﷺ .

أُمُّهُ مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ بنتُ شمْعُون ، ذكرتْ في مَنَاقِبِ أُمَّهاتِ المؤمِنين ، في أبوابِ نِكَاحِهِ ﷺ .

وُلِدَ فِي ذِي الحجّةِ ، سنة ثمانٍ ، بالعَالِيَةِ[1] ، قالَهُ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيّ .

وروَى ابنُ سَعْدٍ ، عَنْ عبد الله بن عَبْدِ الرَّحْمنِ بن أبي صَعْصَعَةَ ، قالَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْجَبُ[2] بمَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ ، وكانتْ بَيْضَاءَ «جَعْدَةً»[3] جميلةً ، فأنْزلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ /[٢١٥ ظ] عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَان[4] ، وعَرَضَ عَلَيْهَا الإسْلامَ فأسْلَمَتْ ، فَوَطِئَ مَارِيَةَ بِالْمِلْكِ ، وحَوَّلَهَا إلَى مَالٍ لهُ بالعَالِيَةِ ، كَانَ مِنْ أمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ ، فكَانَتْ فِيهِ فِي الصَّيْفِ ، وفِي خُرَافَةِ النَّخْلِ ، فكَانَ يأتِيهَا هُنَاكَ ، وكَانَتْ حَسَنَةَ الدِّينِ ، ووَلَدَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ غُلامًا ، فَسَمَّاهُ إبْرَاهِيمَ ، وعَقَّ عَنْهُ بشَاةٍ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وحَلَقَ رَأْسَهُ ، فتَصَدَّقَ بزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً عَلَى المسَاكِينِ ، وأمَرَ بشَعْرِهِ فَدُفِنَ فِي الأرْضِ ، وكَانَتْ قَابِلَتُهَا سَلْمَى مَوْلاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فخَرَجَتْ إلَى زَوْجِهَا ، أبي رافع فأخْبَرَتْهُ بأنَّ مَارِيَةَ قَدْ وَلَدَتْ غُلامًا ، فَجَاءَ أبُو رَافِعٍ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فبشره فوَهَبَ لَهُ عَبْدًا ، وغَارَ نِسَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، واشْتَدَّ عَلَيْهِنَّ حِينَ رُزِقَ مِنْهَا الوَلد . سَلْمَى مَوْلاةُ صَفِيَّةَ ، ولا شَكَّ أنَّ مَوْلاةَ عمَّةِ الشَّخْصِ مَوْلاتُهُ[5] .

وروَى ابنُ سَعْدٍ عَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : لَمَّا وُلِدَ إبْرَاهِيمُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَاءَ جِبْرِيلُ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ : « السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أبَا إبْرَاهِيمَ »[6] .

وروَاهُ ابنُ مَنْدَه بلفظِ : « لَمَّا وُلِدَ إبْرَاهِيمُ مِن مَارِيَةَ ـ جَارِيَتِه ـ كَادَ يَقَعُ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى أتَاهُ جِبْرِيل فقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أبَا إبْرَاهِيمَ » .

---

(١) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمائرها إلى تهامة . وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة .

(٢) في النسخ « معجبا » والمثبت من « الطبقات » .

(٣) لفظة « جعدة » زيادة من « المصدر » .

(٤) أم سليم بنت ملحان ، واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب ، وقد قيل : إن اسم أم سليم أنيقة ، ولا يصح ذلك عندى .

ترجمتها في : « الثقات ٣ / ٤٦١ » و « الطبقات ٨ / ٤٢٤ » و « الإصابة ٤ / ٤٦١ » .

(٥) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٤ ـ ١٣٥ » .

(٦) « المرجع السابق ١ / ١٣٥ » .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وابن سعد عنه ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ حين أصبح ، فقال : إنه وُلد لي في الليلة ولد ، و إني سميته باسم أبي إبراهيم »[1] .

وذكر الزبير عن أشياخه : أن رسول الله ﷺ عق عنه بكبشين ، وحلق رأسه أبو هند ، وسماه يومئذ ، هكذا قال الزبير : سماه يوم سابعه[2] .

الثـــانى

فى رضاعه ، ومن أرضعه

روى ابن سعد ، والزبير بن بكار ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، قال : « لما ولد سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ تنافست فيه نساء الأنصار ، أيتهن ترضعه ، وأحببن أن يفرغن مارية لرسول الله ﷺ ؛ لما يعلمن من ميله إليها ، فدفعه رسول الله ﷺ ، إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدى بن[3] النجار ، فكانت ترضعه ، وكان[4] يكون عند أبويه في بني النجار ، ويأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بردة فيقيل عندها ، ويؤتى بإبراهيم عليه السلام ، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بردة قطعة نخل[5] .

وروى الشيخان ، عن أنس رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة ، يقال له : أبو سيف ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته حتى انتهينا إلى أبي سيف ، وهو ينفخ بكيره ، وقد امتلأ البيت دخانا ، فأسرعت في المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى / [٢١٦ و] انتهيت إلى أبي سيف ، فقلت : يا أبا سيف ، أمسك ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبي ، فضمه إليه ، وقال : « ما شاء الله أن يقول[6] » .

وروى عنه أيضا ، قال : « ما رأيت أحدا كان[7] أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه

---

(١) « المرجع السابق ١ / ١٣٥ وعن أنس ، وفيه رواية أخرى عن الحسن .

(٢) « السيرة النبوية لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ » و « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٩ » و « الروض الأنف للسهيلي ١ / ٢١٦ ، ٢١٧ » و « إسعاف الراغبين للصبان ٨٢ » و « شرح الزرقاني ٣ / ٢١٠ ، ٢١١ » .

(٣) عبارة « عدى بن » زائدة من « الطبقات » .

(٤) لفظة « وكان » زيادة من « المرجع السابق » .

(٥) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٦ » .

(٦) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٦ » .

(٧) لفظة « كان » زائدة من « الطبقات ١ / ١٣٦ » وراجع : « شرح الزرقاني ٣ / ٢١١ » .

وسلَّم كَانَ إبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضَعاً لَهُ في عَوَالي المَدِينَةِ ، فكَانَ يَأْتِيه « وَنجيءُ معَهُ[1]» فَيدْخل البَيتَ ، وَ إنَّهُ لَيدَّخِنُ ، وكَانَ ظِئْرهُ قيناً ، فَيَأْخُذه فيُقَبِّلهُ[2]» .

الثــــالث
في وَفَاتِهِ ، وَتَاريخِهِ ، وَصَلاتهِ عَلَيْهِ ، وَحُزنِهِ عَلَيْهِ

مَاتَ سَنَةَ عَشْر ، جزَمَ بِهِ الوَاقِدِيُّ ، وَقَالَ : « يَوْمَ الثُّلاثَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ شَهرِ رَبِيعِ الأوَّلِ[3]» .

وقَالَتْ عَائِشَةُ : « ثمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً » رواه الإمَامُ أَحْمَدُ .

وَفي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ : « أنَّهُ عَاشَ سَبْعَةَ عَشَر شَهْراً ، أَوْ ثمانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً عَلَى الشَّكِّ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنَ المُؤَمَّلِ : بَلَغَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً أوثَمَانِية أيَّامٍ .

رَوَى ابن سَعْدٍ عن مكحول[4] عن عطاء[5] ، وابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف[6] وابن سعد عن الحكم ، وابن سعد عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدالله بنِ الأَشَجِّ ، وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وابن سَعْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمْ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أخذ بيدى عَبْدِ الرَّحمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَانْطَلَقَا بِهِ إلى النَّخلِ

---

(١) عبارة « ونجيء معه » زيادة من « الطبقات ١ / ١٣٧ » .

(٢) « الطبقات الكبرى ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٣ / ٢١٢ » .

(٤) مكحول : أبو عبد الله ، كان من سبى كابل لسعيد بن العاص ، فوهبه امرأة من هُذيل فأعتقته بمصر ، ثم تحول إلى دمشق فسكنها إلى أن مات بها سنة اثنتى عشرة ومائة ، وكان من فقهاء أهلْ الشام وصالحيهم وجماعيهم للعلم .

ترجمته فى : « الثقات ٥ / ٤٤٦ » و « الجمع ٢ / ٥٢٦ » و « التهذيب ١٠ / ٢٨٩ ـ ٢٩٢ » و « التقريب ٢ / ٢٧٣ » .

(٥) عطاء بن يسار ، مولى ميمونة زوجة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخو سليمان وعبدالملك وعبدالله بن يسار ، كان يقيم بالمدينة مدة ، وبالشام مدة ، وحديثه عند أهل المِصْرَين معا ، فكان أهل الشام يُكَنُّونه بعبد الله ، وأهل مصر يُكَنّونه بيسار ، وكان مولده سنة تسع عشرة ، ومات بالإسكندرية سنة ثلاث ومائة ، وكان صاحب قصص وعبادة وفضل .

(٦) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته : أبو محمد ، وكان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو فسماه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبدالرحمن ، مات لست سنين بقين من خلافة عثمان ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ودفن بالبقيع .

ترجمته ـ رضى الله عنه ـ فى : « طبقات ابن سعد ٣ / ١ / ٨٧ ـ ٩٧ » و « التجريد ١ / ٣٥٣ » و « السير ١ / ٦٨ » و « نسب قريش ٢٦٥ ، ٤٤٨ » و « طبقات خليفة ١٥ » و « تاريخ خليفة ١٦٦ » و « التاريخ الكبير ٥ / ٢٤٠ » و « التاريخ الصغير ١ / ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١ » و « المعارف ٢٣٥ ـ ٢٤٠ » و « الجرح والتعديل ٥ / ٢٤٧ » و « الثقات ٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤ » و « معجم الطبرانى الكبير ١ / ٨٨ ـ ٩٩ » و « حلبة الأولياء ١ / ٩٨ ـ ١٠٠ » و « الاستيعاب ٦ / ٦٨ ـ ٨٤ » و « الجمع ٢٨١ » و « أسد الغابة ٣ / ٤٨٠ ـ ٤٨٥ » ، و « التهذيب ٦ / ٢٤٤ » و الإصابة ٢ / ٤١٦ » .

الذِى فِيهِ إبْرَاهِيم عليْه السَّلَامِ ، فَدَخل وَإبراهِيمُ يَجُودُ بنفسِه ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَلَمَّا مات دَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ ، فقال لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ : أَتَبكِي يَا رَسُولَ الله !؟ أَوَ لَمْ تَنْهَ عَنِ البُكَاءِ ؟ قَالَ : « إنَّمَا نَهيتُ عَنِ النَّوْحِ وعَنِ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَينِ ، صَوْتِ عِنْد نغْمَةِ لَهْوٍ ولَعِبٍ وَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ ، وَصَوْتٍ عِنْد مُصِيبَةٍ خَمْشِ وَجْهٍ ، وَشَقِّ جُيُوبٍ ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ[1] » .

وَفي رِوَايةٍ : « إنَّما نَهيْتُ عَنِ النِّيَاحَةِ ، وأَنْ يُنْدَبَ المَيِّتُ بِمَا لَيْسَ فيهِ » ثُمَّ قالَ « وَإنَّما هَـٰذِه رَحْمَةٌ[2] » ومَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ يَاإِبْرَاهِيم ، لَوْلَا أَنَّهُ أَمْرٌ حَقٌّ ، ووَعْدٌ صَادق ، وَيَوْمٌ جَامِعٌ[3] » .

وَفي لَفْظٍ : « لَوْلَا أَنَّهُ أَجلٌ مَعْدُودٌ ، وَوَقْتٌ مَحْدُودٌ ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ ، وأَنَّهَا سَبِيلٌ مَأْتِيَّةٌ ، وَأَنَّ أُخرانَا سَتَلْحَقُ أُولَانَا ، لَحَزِنَّا عَلَيْكَ حُزْنًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَـٰذَا ، وإنَّا بِكَ يَاإِبْرَاهِيم لَمَحْزُونُونَ ، تَدْمَع العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَايُسْخِطُ الرَّبّ » .

وَفي رِوَايةٍ :[4] « فَلَقَد رَأَيْتُهُ يكيدُ بنَفْسه ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : تَدْمع العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَايُرضِى الرَّبّ ، والله يَاإبْراهِيم إِنّا بِكَ لَمَحْزُونُون[5] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَأَبُودَاوُد ، وابْنُ سَعْدٍ ، والإمَامُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، والطَّبَرانِّي عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ الله تعالَى عَنْهُمَا أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « تَدْمَعُ العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِى الله تَعَالَى ، والله إِنَّا بِفراقِكَ يَاإبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُون[6] » .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، والطَّبَرانِيُّ فى « الكَبِيرِ » ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِىَ الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « تَدْمَعُ الْعَيْنَ/ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، [٢١٦ ظ]

---

(١) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٨ » .

(٢) « المرجع السابق » عن عبدالرحمن بن عوف .

(٣) « المرجع السابق » عن عبد الله بن نُمير فى حديبية .

(٤) « المرجع السابق » عن عبد الله بن نُمير فى حديبية .

(٥) « المرجع السابق ١ / ٢٣٩ » عن قتادة .

(٦) « المرجع السابق ١ / ١٤٠ » عن أنس و « صحيح مسلم فى الفضائل ٦٢ » و « سنن أبى داود فى الجنائز ب ٢٨ » و « صحيح البخارى ٢ / ١٠٥ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٤ / ٦٩ » و « الحاوى فى الفتاوى ٢ / ٨٩ / ١ » وتغليق التعليق لابن حجر العسقلانى ٤٧٥ / ٤٧٦ » و « ابن أبى شيبة ٣ / ٣٩٣ » و « دلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤٣٠ » و « كنز العمال ٤٠٤٧٩ ، ٤٢٤٠٨ و ٤٢٤٨٤ » و « تفسير القرطبى ٩ / ٤٢٩ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٩٥ و ٣ / ٢١١ » و « السلسلة الصحيحة ١٧٣٢ » و « الطبرانى الكبير ٢٤ / ١٧٠ ، ١٧١ برقم ٤٣٢ » ورواه « ابن ماجة برقم ١٥٨٩ » وله شاهد فى الصحيح من حديث أنس قال فى « المجمع ٤ / ٥١ » و « ابن ماجه ٣٢٩٨ » بعضه ، رواه أحمد والطبرانى فى الكبير بنحوه وزاد : « وأبصر على إحداهن سوارًا » الحديث وقد روى قصة السوار أبو داود باختصار كثير ، وشهر فيه كلام ، وحديثه حسن ، والحديث رواه الحميدى فى « مسنده ٣٦٧ » مطولا مثل رواية المصنف .

وَلَا تَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ ، وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ ، وَأَنَّ الآخِرَ مِنَّا يَتْبَعُ الْأَوَّلَ ، لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَجْدًا أَشَدَّ مِنْ هَٰذَا ، وَإِنَّابِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ الْأَشَجِّ[2] رضى الله تعالى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَكَى عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ فَصَرَخَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ[3] ، فَنَهَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُكَ تَبْكِى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْبُكَاءُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَالصُّرَاخُ مِنَ الشَّيْطَانِ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهُمَا ، قَالَ : « أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، بِيَدِى فَانْطَلَقَ بِي إِلَى النَّخْلِ الَّذِى فِيهِ إِبْرَاهِيمُ فَوَضَعَهُ فى حِجْرِهِ ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَبْكِي يَارَسُولَ اللهِ أَوَلَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ ؟ ... الحديث[5] .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، قَالَ : لَمَّا قُبِضَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : لَاتُدْرِجُوهُ فِي أَكْفَانِهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَأَتَاهُ فَانْكَبَّ عَلَيْهِ وَبَكَى »[6] .

---

(١) « سنن ابن ماجة » برقم ١٥٨٩ و « المعجم الكبير للطبرانى » ١٧١/٢٤ برقم ٤٣٣ عن أسماء بنت يزيد ، « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٥/١ و ٢١١/٣ . و « السلسلة الصحيحة » للألبانى ١٧٣٢ و « كنز العمال » ٤٢٤٨٤ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٣٨/١ .

(٢) بكير بن عبد الله بن الأشج ، مولى أشجع ، من ثقات أهل مصر وقرائهم ، كان يقيم بالمدينة مدة ، وبمصر زمانا ، ومات بالمدينة سنة اثنتين وعشرين ومائة . ترجمته فى : « الجمع » ٥٩/١ و « التقريب » ١٠٨/١ و « التاريخ الكبير » ١١٣/٢ و « الجرح والتعديل » ٤٠٣/٢ و « التهذيب » ٤٩١/١ و « الكاشف » ١٠٩/١ و « التاريخ الصغير » ٢٧٧/١ و « تهذيب الكمال » ١٦٢ و « تاريخ الثقات » ص ٨٦ والسير ١٧٠/٦ و « تذهيب التهذيب » ٩٠/١/١ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٥٢ و « تاريخ خليفة » ٣٥٤ ، ٣٨٢ . « طبقات خليفة » ٢٦٣ و « شذرات الذهب » ١٦٠/١ و « تاريخ الصحابة » ٢٩٩ ت ١٥٠٧ .

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، بن كعب ، بن عبد العزى ، بن يزيد ، بن امرىء القيس ، بن النعمان بن عمران ، ابن عبدود بن كنانة بن عوف ، بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة مولى رسول الله ﷺ كنيته : أبو زيد ، وقيل : أبو محمد ويقال : أبو يزيد توفى بعد أن قتل عثمان .

كان نقش خاتمه « حِبّ رسول الله ﷺ » قبض رسول الله ﷺ ، وهو ابن عشرين سنة ، وكان قد نزل وادى القرى . وأمه : أم أيمن ، اسمها : بركة مولاة رسول الله ﷺ .

ترجمته — رضى الله عنه — فى : « الثقات » ٢/٣ و « الطبقات » ٦١/٤ و « الإصابة » ٤٦/١ .

و « تاريخ الصحابة » ٢٧ ت ١٢ .

(٤) « طبقات ابن سعد » ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

(٥) « المرجع السابق » ١٣٨/١ .

(٦) « سنن ابن ماجة » ٤٧٣/١ برقم ١٤٧٥ باب ١٣ باب ما جاء فى النظر إلى الميت إذا أدرج فى أكفانه ، كتاب الجنائز ٦ . « وتهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٥/١ و « البداية والنهاية » لابن كثير ٣١٠/٥ . و « شرح الزرقانى » ٢١٣/٣ .

وَاخْتُلِفَ : هَلْ صَلَّى عَلَيْهِ أَمْ لَا ؟

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنِ الْبَرَاءِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَابْنُ مَاجَة بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عِنْ أَنَسٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْبَيْهَقِيّ . عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ مُرْسَلًا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى ابْنِهِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ « زَادَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الْمَقَاعِد » وَهُوَ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ » . زَادَ أَنَسٌ : « وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا » وَهَـٰذِهِ الطُّرُقُ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا[1] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِ ابْنِهِ ، فَرَأَى فُرْجَةً فِي اللَّحْدِ ، فَنَاوَلَ الْحَفَّارَ مَدَرَةً ، وقَالَ : « إِنَّهَا لا تضر وَلَاتَنْفَعُ ، وَلَـٰكِنَّهَا تُقِرُّ عَيْنَ الْحَيِّ ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَوِّي بِإِصْبَعِهِ ، وَيَقُولُ : « إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا فَلْيُتْقِنْهُ ، فَإِنَّهُ مِمَّا يُسَلِّي الْمُصَابَ »[2] .

قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ : وَلَمَّا دُفِنَ رُشَّ عَلَى قَبْرِهِ[3] ، وَعُلِّمَ بِعَلَامَةٍ[4] ، وَهُوَ أَوَّلُ قَبْرٍ رُشَّ »[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ دَفَنَ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، قَالَ : « هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَأْتِي بِقِرْبَةٍ ؟ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِقِرْبَةِ مَاءٍ ، فَقَالَ : « رُشَّهَا عَلَى قَبْرِ إِبْرَاهِيمَ »[6] .

---

(١) « مسند » الإمام أحمد ٢٨٣/٤ عن البراء بن عازب . وفيه زيادة « ومات وهو ابن ستة عشر شهرا ، وقال : « إن له فى الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » إسناده ضعيف و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ ، ١٤١ عن أنس ، وعن جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء بن عجلان عن أنس وهذا إسناد واه جدا ، وأبو يعلى فى « مسنده » ٣٣٥/٦ عن عطاء بن أبى ميمونة ، عن أنس . إسناده ضعيف و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٣٥/٣ وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن عبيد الله العرزمى وهو ضعيف . و « المقصد الأعلى » رقم ٤٦٣ .

وذكره الحافظ فى « المطالب العالية » برقم ٧٦٦ وعزاه إلى أبى يعلى ، وقال : « إسناده واه » ونقل الشيخ الأعظمى عن البوصيرى أنه ضعيف ، وفى الباب حديث الخدرى عند البزار (٨١٦) والسنن الكبرى للبيهقى ٩/٤ عن عطاء .

(٢) فى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ « عطاء بن عجلان عن أنس . و « الطبقات » ١٤٢/١ عن مكحول و « شرح الزرقانى » ٢١٣/٣ .

(٣) بماء عليه بعد تمام دفنه .

(٤) ليعرف بها .

(٥) « شرح الزرقانى على المواهب » ٢١٣/٣ .

(٦) الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤١/١ و « شرح الزرقانى » ٢١٣/٣ .

الرابع

فى انكساف الشمس يوم وفاته

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أُمِّهِ سِيرِينَ[1] ، قَالَتْ : « حَضَرْتُ مَوْتَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، فرأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُلَّمَا صِحْتُ أَنَا وَأُخْتِي مَايَنْهَانَا ، فَلَمَّا مَاتَ نَهَانَا عَنِ الصِّيَاحِ ، وَغَسَّلَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ[2] ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَالْعَبَّاسُ[3] جَالِسٌ إِلَى جَنْبِهِ ، وَنَزَلَ في حُفْرَتِهِ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَنَا أَبْكِي عِنْدَ قَبْرِهِ مَا يَنْهَانِي أَحَدٌ ، وَخُسِفَت / « الشَّمْسُ »[4] ذَٰلِكَ الْيَوْم ، فَقَالَ النَّاسُ : لِمَوْتِ [٢١٧ و] إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّهَا[5] لَا تُخْسَفُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ » . وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فُرْجَةً في اللَّبِنِ ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُسَدَّ ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ، ﷺ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَكِنْ تُقِرُّ عَيْنَ الْحَيِّ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً أَحَبَّ اللهُ أَنْ يُتْقِنَهُ »[6] .

وَمَاتَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرٍ » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « انكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ عليه الصَّلَاة والسَّلَامُ ، فقالَ النَّاسُ : « لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ ، لَا يَنكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ »[7] .

---

(١) لها ترجمة فى : الثقات « ١٨٥/٣ و « الإصابة » ٣٣٩/٤ و « تارخ الصحابة » ١٣٠ ت ٦٣١ .

(٢) الفضل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ كان رديفه فى حجته ، قتل يوم اليرموك بالشام فى عهد ابن الخطاب ، وهو ابن ثنتين وعشرين سنة ، وكان كنيته : أبا محمد ، وكان فى جيش خالد بن الوليد .

ترجمته فى : « الثقات » ٣٢٩/٣ و « الطبقات » ٥٤/٤ ــ ٣٩٩/٧ و « الإصابة » ٢٠٨/٣ و « تاريخ الصحابة » ٢٠٥ ت ١٠٩٢ .

(٣) العباس بن عبد المطلب ، أبو الفضل الهاشمى عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الفيل بثلاث سنين ، ومات سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان بن عفان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وأمه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن النمر .

ترجمته فى : « تاريخ الصحابة » ١٨٣ ت ٩٥٠ و « الثقات » ٢٨٨/٣ و « الطبقات » ٥/٤ و « الإصابة » ١٧١/٢ .

(٤) لفظة « الشمس » زائدة من « الطبقات » ١٤٣/١ .

(٥) لفظ « إنها » زائدة من « الطبقات » ١٤٣/١ .

(٦) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٣/١ ، ١٤٤ .

(٧) « صحيح مسلم » ٦٢٦/٢ برقم ٩٠٧ كتاب الكسوف ١٠ باب ٣ .

و « صحيح البخارى » ٢٤/٢ و « العينى » ٤٨٥/٣ و « العسقلانى » ٤٤٤/٢ و « القسطلانى » ٣٢٣/٢ باب ٦ مبحث كتاب الكسوف .

الخامس

فى أن له ظِئرا فى الجنة تتم له رضاعه

رَوَى ابنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : « لَمَّا مَاتَ سَيِّدُنَا إبْرَاهِيمُ بنُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، صَلَّى عَلَيْهِ رسُولُ اللهِ ﷺ ، وقالَ : « إنَّ لَهُ مُرْضِعًا فى الجَنَّةِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ، وَلَوْ عَاشَ لَعُتِقَتْ أُخْوَالُهُ القِبْطُ ، وَمَا اسْتُرِقَّ قِبْطِىٌّ[1] . انتهى .

السادس

فى الرد على من زعم أنه لقّنه

اشْتُهِرَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ أَنَّهُ لَقَّنَ ابْنَهُ إبْرَاهِيمَ ﷺ بَعْدَ الدَّفْنِ ، وَهَـٰذَا شىءٌ لَمْ يُوجَدْ فى كُتُبِ الحديثِ ، وإنَّما ذكرهُ المُتَوَلّى فى « تَتِمَّتِهِ » بلفظِ : رُوِىَ أنّ النبىّ ﷺ لَمّا دفنَ إبْرَاهِيمُ قالَ ، قُلْ : اللهُ رَبِّى ، وَرَسُولُ اللهِ أَبِى ، والإسْلَامُ دِينِى » فَقِيلَ يَارسُولَ اللهِ : أَنْتَ تُلَقِّنُهُ فَمَنْ يُلَقِّنُنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالَى : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[2] الآيَة .

والأُسْتَاذُ ابنُ فُورَك فى كتابه المسمّى « بالنّظامى » ولفظهُ :

رُوِىَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ لَمّا دُفِنَ وَلَدُهُ سَيِّدُنا إبْرَاهِيمُ ﷺ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ ، فقالَ : يَابُنَىّ القَلْبُ يَحْزَنُ ، والعَيْنُ تَدْمَعُ ، ولا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، إنَّا للهِ وإنَّا إليْه رَاجِعُونَ ، قُلْ يَابُنَىّ : اللهُ رَبِّى ، والإسْلَامُ دِينِى ، وَرَسُولُ اللهِ أَبِى » فَبَكَتِ الصَّحَابَةُ ، وبَكَى عمرُ بنُ الخَطَّابِ بُكاءً ارْتفعَ لَهُ صَوْتُهُ ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَرَأَى عُمرُ يَبْكِى والصَّحَابَةُ ، فقالَ يَا عُمَرُ : ما يُبْكِيكَ ؟ فقالَ يَارَسُولَ اللهِ : هَـٰذَا وَلَدُكَ وَمَا بَلَغَ الحُلمُ ولا جَرَى عليْهِ القَلَمُ وَيَحْتَاجُ إِلَى مُلَقِّنٍ ، فمثلك تُلَقِّنُ التَّوحيدَ فى مثْلِ هَـٰذَا الوَقْتِ ، فَمَا حَالُ عُمر وقد بلغَ الحُلُم ، وجَرَى عليْه القَلَمُ ، وليسَ لَهُ مُلقن مِثْلُك ، أىّ شىءٍ يكونُ صورته فى تلْكَ الحالَةِ ، فَبَكَى النَّبِىُّ ﷺ ، وبكَتِ الصَّحَابَةُ مَعَهُ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ، وسَأَلَ النَّبِىَّ ﷺ عن سببِ بكائِهِمْ ، فقالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ ما قالَهُ عُمَر ، وما وَرَدَ عليْهِم

---

(١) « سنن ابن ماجة » ٤٨٤/١ برقم ١٥١١ كتاب الجنائز ٦ باب ٢٧ فى « الزوائد » فى إسناده إبراهيم بن عثمان أبو شيبة قاضى واسط ، قال فيه البخارى : سكتوا عنه ، وقال ابن المبارك : ارم به ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال أحمد : منكر الحديث وقال النسائى : متروك الحديث .

(٢) سورة إبراهيم من الآية ٢٧ . وراجع : « شرح الزرقانى » ٢١٣/٣ وقد علق عليه : بأن الحديث منكر جدا ، بل لا أصل له . قاله الشامى .

من قولِهِ عليْه الصَّلاة والسَّلامُ ، فَصعِدَ جبْريلُ ونَزَلَ ، وَقَالَ : رَبّكَ يُقرئكَ السَّلام ، وقالَ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[1] يُرِيدُ / [٢١٧ ظ] وقتَ الموتِ وعند السُّؤَال ، فتَلا رَسُولُ الله ﷺ عليْهِمُ الآية ، فَطَابَتِ الْأَنْفس ، وسكنَتِ القُلوبُ ، وشكرُوا الله تعالَى ، وهذا كَمَا تَرى مُنكرٌ جدًا لَا أَصْلَ لَهُ[2] .

السابع

فى أنه لو عاش لكان نبيا

رَوَى الْبُخارِيُّ ، وَابْنُ مَاجَة ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بن أَبِي خَالِدٍ[3] ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى : « رَأَيْتَ السَّيِّدَ إِبْرَاهِيمَ ابنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ مَاتَ صَغِيرًا ، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ ﷺ : « لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »[4] أ هـ .

وَرَوَاهُ الإمَامُ أَحمدُ بلفظِ : « سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى ، يقولُ : « لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ نَبِيٌّ ، مَا مَاتَ ابْنُهُ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ ، وَلكِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ »[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ - بِسَنَدٍ - عَلَى شرطِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَنْبَأنَا عفّانُ بن مُسْلِمٍ ويحيى بنُ حَمَّادٍ ، ومُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ التّبوذَكِيّ ، قالُوا : حَدّثنا أَبُو عَوَانَة عن إِسْمَاعِيلَ السُّدّيّ[6] ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَس بنَ مَالِكٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه : أَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى ابْنِهِ السَّيِّد إِبْرَاهِيمَ ؟ . قَالَ : لَا أَدْرِي ، رَحْمة الله عَلَى السَّيِّد إِبْرَاهِيمَ ، لَوْ عَاشَ كَانَ صِدِّيقا نَبِيًا »[7] .

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٧ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢١٣/٣ .

(٣) إسماعيل بن أبى خالد أبو عبد الله ، واسم أبى خالد سعد ، البجلى ، مات سنة خمس وأربعين ومائة .

ترجمته فى : « طبقات ابن سعد » ٢٤٠/٦ و « تاريخ خليفة » ٢٣٢ ، ٤٢٣ و « الجمع » ٢٥/١ و « تذكرة الحفاظ » ١٥٣/١ و « طبقات خليفة » ١٦٧ و « الثقات » ١٩/٤ و « التهذيب » ٢٩١/١ و « التقريب » ٦٨/١ و « التاريخ الكبير » ٣٥١/١ و « التاريخ الصغير » ٨٥/٢ و « الكاشف » ٧٢/١ و « تاريخ الثقات » ص ٦٤ و « تهذيب الكمال » ١٠١ و « تذهيب التهذيب » ٦٢/١/٢ و « السير » ١٧٦/٦ و « شذرات الذهب » ٢١٦/١ .

(٤) « سنن ابن ماجة » ٤٨٤/١ برقم ١٥١٠ كتاب الجنائز ٦ باب ٢٧ ما جاء فى الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته .

الحديث قد أخرجه « البخارى » بعين هذا الإسناد فى الأدب ، فى باب من سمى بأسماء الأنبياء .

(٥) « السلسلة الضعيفة » للألبانى ٢٢٠ .

و « شرح الزرقانى » ٢١٦/٣ وقال : هذا حديث صحيح تعددت طرقه ، فكيف ينكر مع أن وجهه ظاهر ؟ والله تعالى أعلم .

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب السُّدّى الأعور ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .

ترجمته فى : « الثقات » ٢٠/٤ و « مشاهير علماء الأمصار » ١٧٨ ت ٨٤٦ .

(٧) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ و « شرح الزرقانى » ٢١٦/٣ و « ابن ماجة » ١٥١١ و « الحاوى للفتاوى » ١٨٨/٢ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٦/١ .

وَرَوَى ابنُ عَساكِرَ مِنْ طريقَيْنِ ، عَنِ السُّدِّى ، قلتُ لأنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : « كَمْ كَانَ بلَغَ السّيد إبْرَاهِيمُ ابنُ سَيِّدنا رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟. قالَ : « قَدْ كَانَ غُلامًا بِالْمَهْدِ ، وَلَوْ بَقِىَ لَكَانَ نَبِيًّا ، وَلكنْ لم يَبْقَ ؛ لأنَّ نَبِيَّكُمْ آخرُ الأَنْبِيَاءِ ﷺ »[1] .

قالَ البَاوَرْدِى : حدّثنا محمدُ بنُ عثمانَ بن محمَّد ، حدَّثنا نجاب بنُ الحدث ، حدّثنا أبو عامِر الأَسَدِىّ ، عنْ أنَسِ بن مالِكٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْ عَاشَ سَيِّدُنا إبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »[2] .

وَرَوَى ابنُ ماجَةَ ، وَالْبَيهَقِىُّ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُمَا ، قالَ : « لَمَّا مَاتَ سَيِّدُنا إبْرَاهِيمُ ابنُ النَّبِىِّ ﷺ ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ لَهُ مُرْضِعًا في الجنَّةِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »[3] .

وَرَوَى ابنُ عَساكِرَ ، عَنْ جابِرِ بن عَبْدِالله رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْ عَاشَ إبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »[4] أهـ .

فائدة

قالَ الشَّيخُ تَقِىُّ الدِّينِ السُّبْكِىّ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ ، ونوّر ضَرِيحَهُ فى الكَلامِ عَلَى حديثِ : « كُنتُ نبيًّا ، وآدمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَد »[5] . فَإنْ قلت : النُّبوّة وصفٌ لابُدّ أنْ يكونَ الموصوفُ بهِ موجودًا ، وإنّما تكونُ بعْد أربعينَ سنةً أيضًا فكيْف تكونُ الإشارَةُ قبل وجودِهِ ، وقبل إرْسَالِهِ ؟ . قلتُ : قد جَاءَ أنَّ اللهَ تعالَى خلَق الأَرْوَاحَ ، قبْل الأَجْسَادِ ، فقد تكونُ الإشارَةُ بقولِهِ :

---

(1) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ـــ « السيرة » ١١١ و « الحاوى للفتاوى » ٢/١٨٨ .

(2) « الحاوى للفتاوى » ٢/١٨٨ و « كنز العمال » ٣٢٢٠٤ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ١/٢٩٥ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢/٢٢٢ ، ٢٢٤ و « الفوائد المجموعة » للشوكانى ٣٩٨ و « تذكرة الموضوعات » للفتنى ٩٩ و « الأسرار المرفوعة » لعلى القارى ٢٩٠ . و « البداية والنهاية » لابن كثير ٥/٣١٠ و « السلسلة الضعيفة » ٢٢٠ .
و « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة » للشوكانى ٢٨٤ .

(3) « ابن ماجة » ١/٤٨٤ برقم ١٥١١ و « شرح الزرقانى » ٣/٢١٥ و « المسند » للإمام أحمد ٤/٣٠٠ ، ٣٠٢ و « المستدرك »٤/٣٨ و « مجمع الزوائد » ٩/١٦٢ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١/١/٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ و ٩٢ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٧/٢٨٩ و « فتح البارى » ١٠/٥٧٧ ، ٥٧٩ و « شرح السنة » للبغوى ١٤/١١٥ و « مشكاة المصابيح » ٦١٢٨ و « ابن أبى شيبة فى « المصنف » ٣/٣٧٩ و ١٣/٧٤ و « كنز العمال » ٣٢٢١١ ، ٣٢٢٢١ ، ٣٢٢٢٢ ، ٣٥٥٤٦ ، ٣٥٥٥٥ و « إصلاح خطأ المحدثين للخطابى» ٢٤ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢/٢٢٣ و « السلسلة الضعيفة » للألبانى ٢٢٠ ج .

(4) « تاريخ دمشق لابن عساكر/السيرة ص ١١٥ برواية « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » و « شرح الزرقانى » ٣/٢١٥ و « در السحابة » للشوكانى ٢٨٤ .

(5) « المستدرك » ٢/٦٠٩ و « ابن أبى شيبة » ١٤/٢٩٢ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١/١/٩٥ و ٧/٤١ و « كنز العمال » ٣١٩١٧ ، ٣٢١١٧ و « إتحاف السادة المتقين » ١/٤٥٣ و « زاد المسير » لابن الجوزى ٦/٣٥٥ و « الحاوى للفتاوى » ٢/٢٦٠ و « التاريخ الكبير » للبخارى ٧/٣٧٤ و « تذكرة الموضوعات » للفتنى ٨٦ .

« كُنْتُ نَبِيًّا » إِلَى رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ ، وإِلَى حقيقةٍ مِنَ الحقائقِ ، تقْصرُ عقُولُنا عن معرفتِها ، وإنما يعلَمُها خالِقُها .

ثم إنّ تلكَ الحقائِقَ يؤْتِى اللهُ تعالَى كُلَّ حقيقةٍ منها ، مَا شاء ، فى الوقتِ الَّذى يشاءُ ، فحقيقةُ النّبِىِّ ﷺ قد تكونُ مِنْ خَلْقِ آدمَ ﷺ / إيَّاهَا ذلكَ الوصفُ ، بأَنْ يكونَ خَلَقَهَا [٢١٨ و] مُتَهَيِّئَةً لذلكَ ، وأفاضَهُ عليْها مِنْ ذلكَ الوقْتِ ، فصَارَ نَبِيًّا انتهى . وقد سبَقَ ذلكَ أوائلَ الكتاب .

ومِنْ هَذا يُعْرف تحقيقُ نُبُوَّةِ السَّيِّد إِبْرَاهِيمَ بن سيدِنَا رَسُولِ الله ﷺ فى حَالِ صِغَرِهِ ﷺ ، وإِنْ لَمْ يبلُغْ سِنَّ الوَحْىِ .

الثامن
فى الوصية بأخواله القبط

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عنِ الزُّهْرِى مُرْسَلاً : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِذَا مَلَكْتُمُ القِبْطَ ، فأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ ، فإِنَّ لهمْ ذِمَّةً ، وإِنَّ لهمْ رَحِمًا »(١) .

وَرُوِىَ عنْ أُبَىِّ بن كَعْبِ بنِ مالكٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « استَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا »(٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « اللهَ اللهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ ، فإنكُمْ مُسْتظهرونَ عَلَيْهِمْ ، فيكونُونَ لكُمْ عُدَّةً وأَعْوَانًا فى سَبِيلِ الله تعالَى »(٣) .

تنبيهـــات

الأوّل : قد تقدَّم أنّ أمّ بردةَ : خولةَ بنتِ بنِ المنذِرِ أرْضَعَتْهُ ، والمشهورُ : برضَاعِهِ : أُمّ سَيْف ، وسمّاها القاضِى عياضٌ : خوَلةَ بنتَ المنذِرِ فيحرر(٤) .

---

(١) « مسند عبد الرزاق » ٩٩٩٦ ، ١٩٣٧٥ و « كنز العمال » ٢٤٠٢١ و « طبقات ابن سعد » ٢٤/١/١ .

(٢) « كنز العمال » ٣٤٠١٩ ، ١٤٣٠٤ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٦/١٩ و « ابن سعد » ١٥٤/٨ .

(٣) « كنز العمال » ٣٤٠٢٣ و « مجمع الزوائد » ٦٣/١٠ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٩٦٥٩ و « للمعجم الكبير » للطبرانى ٢٦٥/٢٣ ، ٢٦٦ برقم ٥٦١ قال فى « المجمع » ٦٣/١٠ ورجاله رجال الصحيح .

(٤) راجع « الطبقات » ٤٤/١ وفى « البخارى » و « مسلم » واللفظ له كما بينه فى الإصابة فى ترجمة أبى سيف وكذا فى الفتح فى شرح هذا الحديث فاللائق بالمصنف العزو لهما معا أو لمسلم خاصة من حديث ثابت عن أنس بن مالك أنه ﷺ قال : وفى رواية ابن سعد خرج علينا ﷺ حين أصبح فقال : « ولد لى الليلة غلام فسميته إبراهيم باسم أبى إبراهيم ثم دفعته إلى أم سيف ـ بفتح السين ، صحابية لم يذكر لها اسما فى الإصابة فكأنه كنيتها ، امرأة قين ـ حداد ـ بالمدينة يقال له أبو سيف ، قال عياض هو البراء بن أوس وزوجته أم سيف : هى أم بردة واسمها خولة بنت المنذر ، وتعقبه الحافظ بأنه لم يصرح أحد من الأئمة بأن البراء بن أوس يكنى أبا سيف ، ولا أن أبا سيف يسمى البراء ، ولا أن أم سيف تسمى خولة ، ولا أن خولة تكنى أم سيف ، إنما تكنى أم بردة .